

أنا وأنت على الطريق

نفقات الطلاق الباهظة

صديقتي المستمعة،

هل سمعت بالمئة وأربعة وخمسين مليون دولار التي أعطيت للزوجة تسوية لطلاقها من زوجها؟ هذا ما جاء في عنوان خبر ورد مؤخراً من هونغ كونغ ونقلته الصحيفة العربية . فتعالى سيدتي نستمع إلى ما جاء في تفاصيله. يقول: أمرت محكمة في هونغ كونغ رجلاً بدفع ١٥٤ مليون دولار لزوجته السابقة، ما يعد أكبر حكم لمحكمة يصدر كتنسوية طلاق. وذكرت صحيفة : ذا ستاندرد the standard أن قاضي المحكمة العليا في هونغ كونغ جون سوندرز قضى على الزوج لي كين كان ابن المليونير سامويل تاك لي ، بوجوب دفع مبلغ يشكل ٢٠% من ممتلكاته لزوجته السابقة فلورنس تسانغ شيو وينغ كتنسوية طلاق. وكان لي وتسانغ اللذان تزوجا في العام ٢٠٠٠ قد انفصلا في العام ٢٠٠٨ وقال القاضي في حكمه إن الزوجين عاشا نمط حياة لا يمكن وصفه سوى بأنه لا يليق بمليونير. وقضت المحكمة بأن يدفع الزوج فوراً ٢٦ مليون دولار لتطبيقه ، على أن يدفع باقي المبلغ خلال ٩٠ يوماً. إلى هنا ينتهي الخبر.

ما رأيك سيدتي بما سمعته للتو؟ عن خبر طلاق المليونير من زوجته وعن النفقة التي دفعها لها بأمر من القاضي في المحكمة؟ وهكذا أيضاً يتعرض أزواج كثيرون لنفقات كبيرة من جراء الطلاق الذي يحدث بينهما. ولقد لفت نظري مؤخراً إعلان إلكتروني في موقع يروج لأعمال المحامين والصحفيين وكل من لديه مهنة معينة يقرأ كالاتي: **عائلتك هي الأهم، واجعل عائلتك هي الأولى في حياتك.** حيث روجت فيها المحامية المختصة بأمور العائلة في هذا الإعلان عن عملها كوسيطه بين الزوجين أي Mediator إذ إن اختصاصها هو أن تحاول الصلح بين الزوجين كآخر محاولة قبل اتخاذ هذا القرار الرهيب.

نعم، لفت نظري فعلاً هذا الإعلان في عالم نعيش فيه أصبح الأزواج لا يعون قدسية العائلة ورباطها المقدس والالتزام والتضحية. نعم يا سيدتي، لقد أصبح الطلاق بين الزوجين وخاصة بين ميسوري الحال والأغنياء ونجوم السينما، في قرن التحضر والتقدم، شيئاً عادياً للخروج من أية أزمة بينهما حتى ولو كانت ثانوية وليست بذات أهمية. وأضحى الطلاق مخرجاً سهلاً أو منفذاً للهروب من كل مسؤولية أو جهد ينبغي أن يوضع من قبل الطرفين من أجل الحفاظ على هذا الرباط . وحتى وإن كثرت الأسباب التي منها التافه والساذج، ومنها الوجيه والموضوعي، لكن النتيجة واحدة ألا وهي وبال على الأسرة بكافة أعضائها. نعم، ويتشرد الأولاد ويتفكك الرباط العائلي وأحياناً يضيع الأبناء والبنات. فعلاً يا لها من صورة للعائلات في مجتمعنا العربي والغربي اليوم سواء، حتى ولو كانت النسبة أقل في مجتمعاتنا.

هل لاحظت مرة عيون طفل أو ولد أو بنت انفصل والدهما عن بعضهما؟ فطلق الأب الأم؟ هل لاحظت سيدتي كيف أن عيونهم يسيطر عليها الحزن والألم؟ رأيت بأم عيني في احتفال ليلة عيد رأس السنة مؤخرا، أولادا كبارا وصغارا ينتمون إلى عائلة تفككت وتحطمت بفعل الطلاق. رأيتهم قريبين من بعضهم بعضا، والكبار يعتنون بالصغار، وكأنهم ومن دون شعور منهم أخذوا مكان والديهم في واجباتهم ومسؤولياتهم. لكم حز في نفسي هذا المشهد، وقلت: نعم، وعلى الكبار أن يتعلموا أحيانا من الصغار المسؤولية وعدم الأنانية ونكران الذات. وقلت في نفسي: لقد انعكس الوضع وبات الصغار يحملون مسؤولية بعضهم البعض لأنهم فقدوا الانتماء إلى العائلة. وكما يحافظون على ما تبقى من هذا الرباط، نجدهم يهتمون ويرعون بعضهم بعضا. فمتى يتعلم الكبار من الصغار ياترى؟

ترى ما هو موقف الله تعالى الذي خلق الإنسان بشقيه من الطلاق؟ يقول الكتاب المقدس بأن الله يكره الطلاق. ويذكر لنا الإنجيل المقدس معالجة كاملة لهذا الموضوع فلقد سئل يسوع من قبل طائفة يهودية متعصبة حول هذا الموضوع وكان الرد شافيا وكافيا. إذ يقول: فتقدم الفريسيون وسألوه (أي الرب يسوع) هل يحل للرجل أن يطلق امرأته ليجربوه فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى؟ فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق فتطلق. فأجاب يسوع وقال لهم من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن من بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا، إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان. ثم في البيت سأله تلاميذه أيضا عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها، وإن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني. (مرقس ١٠) إذن لا يحصل الطلاق إلا لعدة الزنى سواء زنت المرأة أو زنى الرجل. لأن هذا يدل على عدم احترام وجود الله في حياتهما وهذه خيانة لله أولا قبل أن تكون خيانة أحدهما للآخر. لكن الصفح والمسامحة بعد التوبة والاعتراف يبقيان حلا جديرا يتخذه الزوجان. لماذا؟ لأن الله نفسه سامح الإنسان عن خطايا المشينة وقبله بعد أن كان في العصيان. هذا بالطبع إذا اختبر الزوجان محبة الله لهما شخصيا وحصلا على الغفران الإلهي. ولا يحدث هذا إلا إذا آمننا بالفادي والمخلص الرب يسوع المسيح الذي وحده يصلح الإنسان مع الله. والآن ما هو رد فعل الآباء والأمهات الذين يفكرون في الانفصال وربما الطلاق يا سيدتي؟ ما هو موقفهم من تعليم الرب يسوع المقدس؟ ثم هل فكرا بأطفالهما قبل أن يقدم الواحد منهما على هذه الخطوة التي تحطم البيت والقلب والنفس والجسد معا؟
